ضَجِيجُ تَكَّاتِ ٱلسَّاعَةِ

قصة قصيرة

محمداسماعيل

قصة فائزة في مسابقة دار يافي للنشر والتوزيع وهي ضمن كتاب مجمع بعنوان (داستـــان)

تمر الأيام كدهور.. وأنا في تلك الحجرة وحيدا ..حتي وإن كان هناك من يأتي لزيارتي من الأهل والأصحاب ..زيارات روتينية بأسئلة مكررة تشعرني بالملل ...كيف حالك ؟.....ما الأخبار ؟.....هل زرت الطبيب قريبا ؟...هل تأخذ العلاج بانتظام ؟

فأجيب علي تلك الأسئلة الروتينية بأجوبة هي أيضا مثلها دون أية شعور أو اكتراث !!

فأقول : أنا بخير !

رغم أني في سريري منذ سنتين علي هذا الحال وكأن **اليوم في** تلك المدة هو سنة كذلك !

وعلي الرغم من المرض المستشري في جسدي بلا رحمة أقول لكل سائل أنا بخير ليقول لي كلمات المواساة أو اصطناع النكتة والمزاح كي يخرج ما بداخلي من هم وهو يتأهب للذهاب إلي حيث جاء بعدما ترك لي باقة ورد علي المنضدة قبالة السرير !

هذا المشهد يتكرر منذ سنتين ولكم أن تتخيلوا أن يعيش شخص سنتان بمشهد واحد وكأن الزمن قد توقف عنده عند مشهد ...يشبه

!!... توقف الحركة الحية في لقطة تصوير فوتوغرافية

وعلي الرغم من أن الساعة بجانبي علي الكوميدينوا تتكتك لتحصي الثواني والدقائق والساعات إلا أنها ماعادت تشكل لي شيئا علي الإطلاق

فالزمن عندي لاقيمة له إذ أنا متوقف عن الحركة ...أولسنا تعلمنا في المدارس في دروس الفيزياء أن الحركة هي مولدة الزمن وألا زمن بدون حركة ؟

فأنا متوقف عن الحركة ولذا فلا وقت ولا زمن عندي له فائدة وصار الليل والنهار عندي سواء ....وكل ما تفعله الساعة هو ضجيج في رأسي فحسب .

كنت في موسم الشتاء وطلبت من أحد أفراد عائلتي أن يخرج الساعة المستفزة من جانبي كي أرتاح من ضجيج تكات عقاربها ...وبالفعل قام بإخراجها لكن سرعان ما تبدلت تكات الساعة إلي نقرات تشبهها علي الشباك من الخارج ...انها نقرات قطرات المطر ...وعلي الرغم من أن هناك شبه بين الصوتين إلا أن هناك فارق كبير جدا ...فالساعة صوتها يهددني بأن هناك عمرا ما ينقضي مع كل حركة لعقرب الثواني ولن يعود أبدا ...ويذكرني بأن الزمن متوقف عندي فأشعر بالخلود علي ما أنا عليه ..وأقول فيما بيني وبين نفسي إن للزمن قيمة عند الآخرين ومع تكات عقارب الساعة تنقضي

أعمارهم بينما أنا أتمني ذلك بينما الساعة تقول لي غير ذلك وكأنها تقول ستظل علي ما أنت عليه أبدا ولن يرحمك حتي الموت ...بينما نقرات المطر تشعرني بأن هناك حياة بالخارج ..كذلك مناقير العصافير في الصيف أيضا ....وحين أتذكر الحياة أبتسم وأتذكر طفولتي أيام أن كنت أركض وألعب مع الأطفال قبل أن يستبد بي الشلل الرباعي اللعين ....أتحرك بذاكرتي مع مشاهد الماضي إذ لا أستطيع الحركة الآن ...ومع نقرات المطر أغمض عيناي وأتخيل أشياء خيالية وكأنها حقيقة ...أتخيل أني علي موعد مع حبيبتي وقد تأخرت لسبب ما ...بدلت ملابسي ونزلت مهرولا علي قدمي والمطر يجلدني ..ولا أبالي إلا بأن أصل إلي الكافي الذي تواعدنا فيه ..سنجلس سويا لأول مرة خلف النوافذ الزجاجية نشاهد المطر من الداخل ونحن ننعم بدفء المكان المكيف ونحتسي شرابا ساخنا ونتبادل النظرات فأغرق في عمق بحر عينيها ..أفيق من تخيلاتي حين تتجه نحوي سيارة مسرعة يقودها سكير ليجعل من بركة الماء وحلا يتطاير علي جسدي وعلي ملابسي ...إنني الآن متضجر جدا من فعل هذا اللعين ولم يكن لدي وقت لأعود إلي البيت وأغير ملابسي مجددا ؟!

وفجأة صوت أخي في الطرقة يخرجني من الخيال إلي الواقع فجأة فأفتح عيني وأري الجدران من حولي والموت وكأنه يتسلل من الجدران متجها إلي بعدما كنت اتخيل الحياة الحقيقية المتسربة إلي

من صوت المطر ...فألعن في نفسي المرض وألعن الضجر ..وتسح عيني بالبكاء كما يسح السحاب بكاءه بالخارج أيضا والغيوم ..أبكي طفولتي ..وعافيتي ...ويدخل أخي علي فيسرج المصباح ليسألني هل أنت بخير ؟...وجهك نضر اليوم ليس كالأيام السابقة ...ثم يبتسم قائلا هل تريد شيئا الآن قبل أن أنصرف ؟

فأجيب لا ...أنا بخير!

وفي الليل البهيم يرقد الناس ويختلي كل حبيب بحبيبه ويسود الهدوووء والسكوووون

فتنتقل إلي أصوات تكات الساعة من الطرقة كشبح يستبد بي ...تمنيت أن أنهض وأقوم لأحطم تلك الساعة وأصيح في الناس حطموا تلك الساعات فهي فناء أعماركم ..وهي شبح لا ينتبه إليه أحد ...لكن بلا جدوي ...وسيظل يراودني ضجيج تكات الساعة .

محمداسماعيل

قاص وروائي مصري صدرت له رواية وسقطت اوراق شجرة الكافور عن مركز الحضارة العربية 2017

صدرت له مجموعة قصصية بعنوان مشاعر شتاء عن المكتبة العربية للنشر والتوزيع 2018

ستصدر له رواية عزبة الخواجة إن شاء الله قريبا وكذلك كتاب مقالات بعنوان (

ضوء القمر) .